

## استقلال الجزائر " أبعاد ودلالات "

### الخطبة الأولى :

أيها لإخوة الكرام: إن الاستقلال من أجل النعم التي ينبغي أن نتذكرها ونذكر بها، لنشكرها ولا نكفرها؛ امثالاً لقول الحق تبارك وتعالى: **"وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُمْ بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ"**.  
فإن هذا النص القوآني ينطبق علينا في هذه البقعة المبلكة من أرض الله تعالى، فلقد أتت علينا مرحلة من الزمان استضعفنا فيها الغزاة الفرنسيون، فلم نكن نأمن فيها على أنفسنا وأعراضنا وأموالنا... ثم أتت بشائر النصر المبين، وبدلنا الله من بعد خوفنا أماناً، ومن بعد استعمرنا حرية وسيادة، فوجب علينا أن نتوجه إلى الله حامدين وشاكرين، على ما منَّ به على من نعمة النصر والتمكين. **«وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ»**.  
ومن هنا نستخلص الحقائق الآتية:

**الحقيقة الأولى:** إن الناظر في النصوص الشرعية، يجد أن الله سبحانه وتعالى قد قرن حب الوطن بالدين، فقال جل جلاله: **(وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنْ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ اخْرُجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ)**. أفلا يجدر بنا نحن أن نستشعر هذه المعاني؟ وهذه العاطفة الجياشة نحو وطننا؟ فحينما ننظر إلى جبالنا أو نتجول في أرجائها نشعر حقيقة أننا نحبها وأنها تحبنا، ونتذكر من خلالها تضحيات أجدادنا، وما حققوه فيها من انتصارات باهرات، ونستحضر قول شاعر ثورتنا: **(من جبالنا طلع صوت الأحرار ينادينا للاستقلال)** ولله درُّ الإمام ابن باديس رحمه الله إذ كتب قائلاً: **«لمن أعيش»** ثم أجاب: **«أعيش للإسلام والجزائر»**. فحب الوطن جزء لا يتجزأ من بنيان ديننا، فهو فرع من فروع الإيمان، ومقصد من مقاصد الشريعة الإسلامية المعظمة، وهي: **(حفظ الدين، فالنفس، فالعقل، فالنسل، فالمال)**

وكيف يُحفظ الدين؟ إذا لم يكن له وطن يحتضنه، وتُمارس فيه شعائره، وتُقام فيه دعائمه ورأكانه.. وكذلك الأنفس والأموال وبقية المقاصد.

**الحقيقة الثانية:** أن العدو وإن يئس في احتلال أرضنا وصدنا عن ديننا، فلن يئس في التحريش بيننا، تدفعه إلى ذلك دوافع شتى، منها:

• الحسد والبغضاء، قال تعالى: **" قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر "** ومن ظن أنه سيأتي يوم يحبون فيه الإسلام وأهله فهو واهم وجاهل بالسنن الكونية، وبالحقائق القرآنية.

• زعزعة أمن المسلمين واستقرارهم؛ لأنه إذا تفرق المسلمون سهل ابتلاعهم والقضاء عليهم، وقديما قيل: ((فرق تسد))، إياكم ثم إياكم والوقوع في مصائد أعدائكم.

**الحقيقة الثالثة: ولا تنسوا الفضل بينكم))**، وكيف يمكن لحر أصيل أن ينسى أو يتناسى فضل من أكرمه وأحسن إليه، خصوصا إذا كان ذلكم المحسن قد ضحى من أجل سعادتك وسيادتكم بحياته الغالية !!! وهو ما فعله الشهداء الأبرار واعلموا أن الوفاء للشهداء يقتضي توقيرهم ، والمحافظة على إنجازاتهم ، المتمثلة في استرجاع السيادة والحرية ، وإنما نحفظ هذا الإنجاز العظيم بحفظ الثوابت الوطنية ، وهي :  
**الإسلام ديننا -- والعربية لغتنا -- والجزائر وطننا** – ونضيف إليها : **(( والوحدة سبيلنا ))** ، لأن الوحدة هي السبيل إلى حفظ بقية البنود ، وان الظروف الراهنة تقتضي إعطاءها مزيدا من العناية والأولوية .

## الخطبة الثانية

**الحقيقة الرابعة:** الواجب علينا تجاه وطننا :

• **بناؤه وتعميره والترقي به** : فقد حثنا الإسلام على تعمير الوطن بكل أنواع التعمير، فقال رسول الإسلام -صلى الله عليه وسلم-: **"إن قامت الساعة وبيد أحدكم فسيلة، فإن استطاع أن لا يقوم حتى يغرسها فليفلح"** (أحمد)، وقال -صلى الله عليه وسلم-: **"ما من مسلم يغرس غرسًا، أو يزرع زرعًا، فيأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة، إلا كان له به صدقة"** (متفق عليه)، ومثل الزراعة الصناعة والتجارة..

• **نشر التكافل والتعاون بين أهله** : فعن النعمان بن بشير قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: **"مثل المؤمنين في توادهم، وتراحمهم، وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى"** (متفق عليه) .

- **حمايته والدفاع عنه:** ففي الحديث الصحيح الذي رواه سعيد بن زيد أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم- قال: **"من قتل دون ماله فهو شهيد، ومن قتل دون أهله فهو شهيد، ومن قتل دون دينه فهو شهيد ومن قتل دون دمه فهو شهيد"**

ونتساءل: أين يُحفظ المال ويصان؟ وأين تستقر الأم والابنة والزوجة والعمة..؟ وأين تقام شعائر الدين؟ وأين تحصن النفس وتعصم؟ أليس في أرض الوطن وعلى أرض الوطن؟! فالدفاع عن الوطن هو في الحقيقة دفاع عن المال والأهل والدين والدم.

نحن من جيل الاستقلال لم نشهد الثورة التحريرية ولكننا متشبعون بقيمتها النبيلة، نحن من ثمرها ولسنا من صناعتها ولكن في ميزان الوطنية الصانعون والورثون رغم اختلافهم في الدرجة وكلا وعد الله الحسنة.

وهاكم زهرة من باقة شعراء الثورة الشاعر صبح بتلك الأبيات إبان استقلال الجزائر المحروسة **السعيد حايك**: **يا محمد مبروك عليك ... الجزاير رجعت ليك ... أنا عملت اللي علي ... باقي تعمل اللي عليك .**

مما أعجبني كثيرا ولعله يعجبكم أكثر قال **عبد الرحمن الثعالبي رحمه الله:-**

**إنَّ الجزائرَ في أحوالها عجبٌ. ولا يدوم بها للناسِ مكروه  
ما حلَّ عُسرٌ بها أو ضاقَ مُتَّسع. إلا ويُسِرُّ من الرَّحمانِ يتلوه"**

كتاب رشيد